السياحة الإيكوثقافية بين المفهوم والتطبيق والفعل التنموي
حالة واحات درعة الوسطى

ذ.محمد محي الدين[1]، العرابي ايت عدي[2]

ملخـص

يعتبر موضوع السياحة الاكوثقافية من المواضيع الجديدة التي بدأت تؤثث الحقل المعرفي التنموي بالعالم وبدأت ارهاصاته تدخل إلى المهتمين بالمغرب، لكن مع تباينات في الرؤيا، حتى فقد المفهوم أصالته وبدا وكأننا نتحدث عن السياحة الاكولوجية تارة أو الثقافية تارة أخرى أو هما معا، في حين أن السياحة الاكوثقافية هي رؤية مندمجة وغير مفككة تنهال من المشهد وتأخذ من عاليته إلى سافلته .

يأتي موضوع السياحة الإيكوثقافية في إطار اقتراح منتوج سياحي جديد ومكمل للقطاع الفلاحي، كما يحافظ على النظام الإيكولوجي والدرايات المنبعثة منه والتي كانت الأصل في تشكيل المنظومات عموما والواحية خصوصا ، ونسعى من خلاله إلى الإجابة على السؤال الاشكالي التالي: ما هي المميزات والمؤهلات الطبيعية والثقافية الأصيلة للواحات ومدى امكانية مساهمتها في بلورة سياحة إيكوثقافية؟ كما يمكننا خلق أسئلة فرعية عن أفاق اعتماد السياحة الايكوثقافية بالمنطقة في إطار تحقيق التنمية المحلية المستدامة،وذلك من خلال رسم أهداف محددة، تتمثل في بلورة تصور واضح حول تشخيص أوجه السياحة الإيكوثقافية وعدم الاستغناء عن الفلاحة التي تعتبر الضامن الأساسي لأي حافز تنموي سواء كان سياحة أو حرفة أو تجارة ،وقد تم اعتماد المنهج البنيوي المبني على بنية- وظيفة - تطور في استقراء قدرات المجالات الواحية عموما ودرعة الوسطى خصوصا وفي استخلاص الأفاق المستقبلية لها وبالتالي تم التوصل بأن أهداف الدراسة تعطي صورة واضحة عن المخزون الإيكوثقافي بالمنطقة التي يمكن تحويلها من منطقة عبور إلى مجال سياحي مستقطب يساهم في التنمية المحلية والجهوية المستدامة.

كلمات المفاتيح: السياحة الإيكوثقافية، التنمية المحلية المستدامة، المشهد البيئي والثقافي, التراث،الواحات

1- محددات مفهوم السياحة الإيكوثقافية:

لابد لنا من توضيح السياق العام الذي جاء فيه المفهوم، إذ تعتبر مرحلة السبعينات بمثابة الفترة التي أنارت العديد من النقاط السوداء في تعامل للإنسان مع أخيه وأرضه، ويمكن اعتبار مؤتمر ستوكلهوم للامم المتحدة سنة 1972 بمثابة الانطلاقة الاولية حيث بدأ الحديث عن مفهوم الاستدامة لاول مرة، كما طرحت التنمية المستدامة التي ستشكل بداية لطرح ضرورة سياحة بديلة مستدامة.

1-1- السياحة المستدامة

تمثل السياحة المستدامة استجابة لمطالب مؤتمر استوكهولم الذي نادى بحماية البيئة ومقدراتها من جشع الانسان وهي بذلك إرادة ووسيلة لتطوير السياحة من الاستغلال المتوحش للشركات العابرة للقارات والتي تشجع السياحة الجماهيرية الناهبة لخيرات الانسان دون التفكير في ضمان استدامة المشاهد الايكولوجية التي كانت محط الاستنزاف بقوة ونظرا لعدم تمتع الساكنة المحلية بأية عائدات من الزيارات الوافدة عليها .

(1) أستاذ التعليم العالي شعبة الجغرافيا كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك، جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء.
(2) طالب باحث، مختبر التحولات البيئية والتهيئة، كلية الآداب بنمسيك، جامعة الحسن الثاني – الدار البيضاء ait3adi.master2013@gmail.com

من هنا فإن السياحة المستدامة تهتم بالانسان ومنتجاته والبيئة ومكوناتها وما يمنحه المشهد من تراث وحرف، كما عملت على إعادة الثقة في الانسان وقدراته الخلاقة وإيمانه بطاقة الحمل البيئية لوسطه، وبدأ يشعر كحرفي مثلا أن ما ينتجه ضروري له ومهم لانسان أخر يفد عليه ليس من أجل التفرج كما هو الحال لكن من أجل البدل والعطاء وتنمية الذات من خلال مدخول ما يضمن تطوير الحرفة والمهارات والتوريث والاستدامة.

1-2 – السياحة الايكولوجية

جاءت في السبعينات كذلك مع تنامي الوعي بأهمية الأوساط الطبيعية وشكل هذا المنتوج ردا دقيقا على حماة السياحة الجماهيرية والمدافعين عنها وظهرت في هذا الخضم اتفاقيات كثيرة لحماية الطبيعة والحيوان كرامسار ومحميات المحيط الحيوي واتفاقيات اخرى ترعاها منظمات كالفاو واليونسكو .

كما كانت العديد من الكتابات تدق ناقوس الخطر من جراء التوجه السياحي السائد المبني على مفهوم السوق والتنافسية واستقطاب أكبر عدد ممكن من السياح ،مهما كان الثمن الذي سيؤديه البلد المستقبل، خصوصا على مستوى الموارد المائية التي بدأت في التناقص. فهذا *Budowski (1976)* يتحدث في مقال مرجعي عن السياحة الايكولوجية :*Tourism and environmental conservation :Conflict , coexistence, or symbiosis*

عن كون العلاقة بين البيئة والسياحة في تنافسية سلبية الخاسر فيها الاوساط الطبيعية، وفي سنة 1991 ستحدد المؤسسة الدولية للسياحة الايكولوجية مفهوما لهذه الاخيرة بأنها «سياحة للأوساط الطبيعية تحافظ وتساهم في عيش كريم للانسان» من هنا بدأنا في وضع تخصصات داخل التخصص العام الذي هو السياحة المستدامة وتم تحديد ثلاث وظائف لها هي : الطبيعة والتربية والاستدامة .

1-3 – السياحة الثقافية

حاولت السياحة الثقافية في نفس الخضم أن تمحور منتوجها حول الانسان وابداعاته الخلاقة من اهتمام بمخلفات ما قبل التاريخ والمتاحف والحقب التاريخية من الناحية المعمارية كما سلطت الضوء على العمارة وكل الفنون التقليدية المحلية مع مراعاة التراث اللامادي للشعوب

لكن مع مرور الوقت اصبح نشاطها منصبا على التراث المادي اكثر ، الى ان اخرجت اليونسكو اتفاقية التراث اللامادي لسنة 2003 لتدق ناقوس الخطر خصوصا حول الذاكرة المحلية ببلدان الجنوب التي تضيع هوياتها وتنمحي واصبح من السهل ذوبانها في عولمة تكون فيها تابعا سلبيا، لكن السياحة الثقافية بقيت وفية لمساراتها وزياراتها للاماكن والمخلفات اكثر من السؤال عن كيف تمت تنشئتها وهل نحن في حاجة لاستدامتها واستدامة فعلها.

فكان الفشل في عنصر الاستدامة داخل بنية السياحة الثقافية، مما جعل التفكير ينصب على دمج السياحتين في واحدة دون تمييز وان الخطأ في الاصل كان مكمونا في الفصل ،فبدأت الدراسات المشهدية في خلق نموذج تنموي مندمج يتوخى استيعاب وتحويل المشهد من بنية طبيعية إلى ثقافية عبر صيرورة تاريخية تفتق فيها الابداع البشري بإنشاء حضارات محلية ، يتم الآن تمثلها ومحاولة بلورتها على شكل تراث طبيعي-ثقافي

1-4 – المشهد الثقافي دعامة أساسية لتأصيل السياحة الإيكوثقافية

يشكل المشهد تلك الوحدة المجالية المحددة طبيعيا بمقوماتها التضاريسية والجيولوجية والمناخية والمائية والترابية والنباتية والحيوانية والمطبوعة بتدخل بشري متوافق لحد ما مع بيئته بثقافات ودرايات محلية اكتسبها عبر الممارسة والتاريخ، يحق للمغرب أن يفتخر بتعددية مشاهده البيئية والثقافية ومن تم قوته، على هذا الاساس فإننا نجزم على أن التنمية المحلية المستدامة لا يمكن إلا أن تكون بالدراسة المشهدية.

مكونات المشهد الثقافي

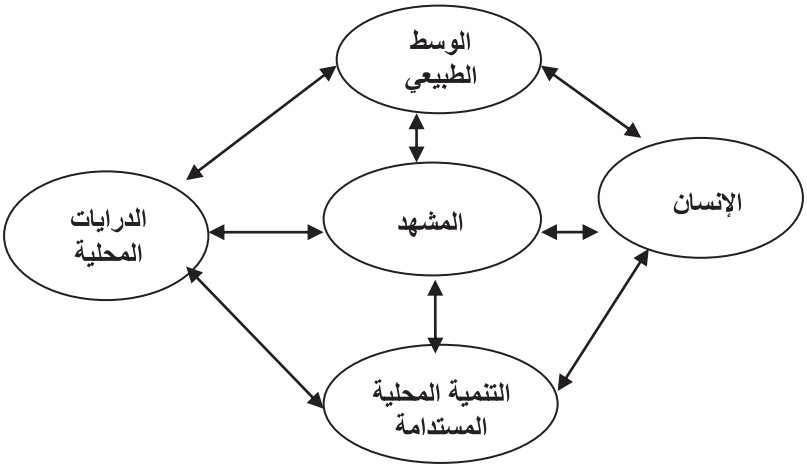

ويعيب علينا أصحاب الاختيارات التنموية الكبرى كوننا نبتغي اختيارا ذي نتائج مقلالة كأننا نريد أن نرجع عقارب النمو للوراء، خصوصا حين ندافع عن طاقة الحمل البيئية لكل وسط والمقاربة التنموية التشاركية ،قد يبدو هذا الحكم صحيحا إذا اعتمدنا الفوترة كمرجع تحكمي ،فالمشهد لا يمكننا أن نكلفه أكثر من طاقته ومن تم فإن مردوده محدود ،عكس المجالات التي اعتبرت مفتوحة للتنمية المبنية قسرا على التسويق الكبيرالجشع ذي الارباح التي تبدو كبيرة.

والحقيقة أنه أسيئ فهم التنمية المشهدية حتى بدت تنم عن الاقتار والاكتفاء الذاتي والسبب في ذلك أن أصحاب الرساميل الكبرى أمام نزعاتهم الذاتية وعدم اكتراثهم بالاستدامة ولا بحق الأجيال المقبلة أشاعوا بين الناس أن الدراسات المشهدية تصلح للإقتصاد التضامني وللمناطق الواحية والجبلية أي أن قيمتها المضافة لن تكون إلا ضعيفة.

نؤكد أنه لنا في الدراسة المشهدية حل لكل الاوساط الطبيعية المفتوحة أو المغلقة اقتصاديا، فإذا انطلقنا من المفاهيم التالية:

الملائمة/ الرأسمال الترابي/ منتوجات الرستاق/ الاستدامة ، فلا يمكن لأي وسط كبيرا كان أو صغيرا ، منفتح على السوق أو غير منفتح إلا أن يكون منتجا بجودة عالية وتنافسية شريفة وبمردودية كيفية عالية.

1-5 – المشهد ومنتوجات الرستاق في إطار الملائمة والاستدامة

استقر الانسان بهذه المشاهد وتكيف معها وانتج فيها أساليب عيش وحياة وأنماط سكن ودرايات صقلت عبر التاريخ فأصبحت بدورها جزءا لا يتجزأ من المشهد ،و كان أهم انتاج هو الرساتيق،المتمثلة في رستاق الجبل والدير والازغار (السهل)، في هذا الثلاثي كان البروز الحضاري لرستاق الدير الأثر الكبير في دعم واستدامة غذاء العواصم الداخلية (فاس ومراكش ومكناس) دير مقدمة الريف وتجاعيدها ودير الأطلس المتوسط كانا موجهين صوب فاس وكان لدير أطلس بني ملال الحضوة في تزويد كلتا العاصمتين لموقعه البيني في حين أديرة الاطلس الكبير كانت تمد مراكش شمالا وواحات زيز ودرعة جنوبا.

1-6 – المشهد ومكوناته تراث ثقافي-طبيعي عام والسياحة اليكوثقافية رديف تنموي هام

هذه المقاربة تجعلنا نتناول الرستاق في إطار منظور تراثي داخل مشهده الثقافي العام ، فالمشهد هو وليد تطور جيومرفلوجي طويل أطفى عليه الانسان لمسات ثقافية عبر صيرورة زمنية ممتدة ،مما أسفر عن رساتيق بمنتوجاتها المميزة بفعل درايات الانسان المواكبة والمطورة ، وهذا ما أبرز المشهد تراثا طبيعيا والرستاق ومنتوجاته تراثا ماديا

والدرايات والمهارات والأساليب تراثا لامايا،فالواحة مشهد وتراث طبيعي والرساتيق (الحناء،النخيل...)تراث مادي ، أما طرق التعامل والاستدامة فهي التراث اللامادي.كل هذا يفسر لنا معنى أن الواحة منظومة منشأة ثقافيا (تعريف اليونسكو).

إن مفهوم الاستدامة هو المهيكل لكل التوجهات التنموية، فكان من الضروري خلق مقاربات قطاعية تتغيى في النهاية هذه الاستدامة وهذا ما قلناه عن كل من السياحة الايكولوجية والثقافية والدراسة المشهدية،التي ستشكل حقيقة المنطلق الأمثل لما يعتبر أساسا السياحة الايكوثقافية

1-7 – السياحة الايكوثقافية مفهوم أيكولوجي ومشهدي وثقافي يبتغي الاستدامة

تقارب السياحة الايكوثقافية الرستاق وتهدف إلى استقراء النتائج المنبثقة عنه ، بدءا من التراث الطبيعي المنبثق من موروث الموارد والوسط وانتهاء بالمظاهر الثقافية الأصيلة التي تحملها منظومة الاستقبال ، بمعنى أخر التقاء التراث الطبيعي مع التراث الثقافي الحامل للعادات والتقاليد والدرايات المحلية، ومن تم فإن السياحة اليكوثقافية،توجه واختيار يتطلب من البنية المستقبلة كثيرا من الفهم والتنظيم والالتزام بالضوابط التي تؤطر المشهد طبيعة وثقافة ، كما يتطلب من الفئة الوافدة أن تكون عالمة باختيارها ومقوماته وتلتزم بحدود ما تفرضه السياحة الاكوثقافية حقيقة

«تعتبر السياحة الايكوثقافية تطور لبنيات السياحة الايكولوجية والسياحة الثقافية والسياحة المستدامة من خلال دمج السياحة البيئية المستدامة والقائمة على الموارد الطبيعية وثقافتها السائدة والسياحة الثقافية المبنية على التراث المادي واللامادي معا. وتعتبر شكلا جديدا من النشاط السياحي حيث يتم الجمع بين الجوانب الإيكولوجية والثقافية على حد سواء في إطار تسلسلي وتفاعلي ، عبر السفر إلى أماكن تتواجد فيها الثروات الطبيعية والثقافية مجتمعة ومتكاملة بينها. كما أن السياحية الايكوثقافية تعتبر أحد الاستراتيجيات المحتملة لدعم المحافظة على الأماكن الطبيعية جنبا إلى جنب مع الاستدامة الاقتصادية خاصة للمجتمعات المحليين»[3].

«تعمل السياحة الإيكوثقافية على إيجاد وتسويق منتجات سياحية جديدة ومبتكرة، نتيجة لاستثمار الموارد الطبيعية – الثقافية المتوافرة في منطقة ما، وتوظيفها في الأنشطة السياحية، وعلى ضوء قواعد الاستدامة المعروفة، الداعية الى الاستخدام الرشيد لهذه الموارد وتنميتها والمحافظة عليها وايصالها إلى الأجيال اللاحقة اكثر غنى وتنوعا ....، والعمل على إشراك المجتمعات المحلية التي تقطن في هذه المنطقة في المعادلة السياحية، بما يفضي إلى انتفاعها اقتصاديا واجتماعيا وعلى نحو مستدام، ودون المساس بخصوصياتها وعاداتها وتقاليدها، والعمل الجاد والدؤوب في سبيل التقليل أو الحد من المثالب والعيوب التي قد تقترن بأشكال السياحة التقليدية المعروفة». (يوحنا دانييل، 2014)-

«تقدم السياحة الايكوثقافية هنا كمفهوم يتم فيه الجمع بين الجوانب البيئية والثقافية للبيئة الطبيعية والبشرية لإنشاء مواقع لسياح، بهدف تطوير المجتمعات الهامشية ...»[4]

(3) Laitpharlang Cajee,. 2014,Eco-Cultural Tourism: A Tool for Environmental, Cultural and Economic Sustainability (A Case Study of Darap Village, West Sikkim, Department of Geography, North Eastern Hill University, Shillong, India

(4) Gillian Wallace & Andrew Russell, 2014,Eco-cultural tourism as a means for the sustainable development of culturally marginal and environmentally sensitive regions

2- التحديد الموضوعي والمجالي لتطبيقات السياحة الايكوثقافية

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة على الاسئلة التالية:

- ما هي المميزات والمؤهلات الطبيعية والثقافية المساهمة في بلورة سياحة إيكوثقافية بالمجال الواحي؟ - ما هي أفاق اعتماد السياحة الايكوثقافية بالمنطقة في إطار تحقيق التنمية المستدامة؟

كما ترمي إلى دراسة القطاع السياحي الذي أصبح اليوم من بين البرامج الكبرى لتنمية العديد من المجالات القروية والواحية بالمغرب، وتكمن أهم الأهداف التي نتوخاها هو تصغير المجال التطبيقي للنجاعة العلمية ومحاولة أخذ أهم الواحات بدرعة الوسطى كنموذج والمتمثلة بواحات تنزولين. أما الهدف الموضوعي فنسرده فيما يلي:

- تشخيص أوجه السياحة الإيكوثقافية بالجماعات القروية لتنزولين ، والتي تتمثل في المقومات الطبيعية والثقافية.
- دراسة آفاق السياحة الإيكوثقافية بالمجال المدروس في ظل تنمية مستدامة.

2-1- التعريف بمجال الدراسة

اخترنا إقليم زاكورة ضمن جهة درعة تافيلالت كمجال للدراسة الذي يتنمي الى السفوح الشرقية الجنوبية من المجال الترابي المغربي، اذ توجد به واحات وادي درعة والتي تشكل الحلقة الوسطى في سلسلة الواحات الصحراوية. من الناحية الإدارية يحده إقليمي ورزازات وتنغير شمالا، وإقليم الرشيدية شرقا، وإقليم طاطا غربا، والحدود المغربية الجزائرية جنوبا، كما يضم جماعتين حضريتين و23 جماعة قروية.

تنتمي الجماعات الإدارية التي تشكل مجال للدراسة، إلى واحات تنزولين التي تقع بين خطي طول °5.'60 و°6.'20 غرب خط غرينتش وخطي °30 و°30.'5 شمال خط الاستواء، تمتد على مساحة تقدر ب231300 هكتار، يحدها جنوبا إقليم طاطا وشرقا واحة ترناتة، وشمالا واحة لمعيدر، بالإضافة إلى واحة مزكيظة من جهة الغرب، وتنتشر هده الجماعات على طول وادي درعة، بشريط زراعي مسقي، يضيق أحيانا اتجاه الضفة اليمنى، وأحيانا الضفة اليسرى. وبعض من هذه الجماعات يخترق الطريق الوطنية رقم 9 الرابطة بين ورزازات وزاكورة، ويعد سد تانسيخت الحد الفاصل بين هذه الجماعات إلى حدود فم أزلاك. والخريطة توضح المجال المدروس ضمن إقليم زاكورة:

خريطة مجال الدراسة (الجماعات القروية بواحة تنزولين).

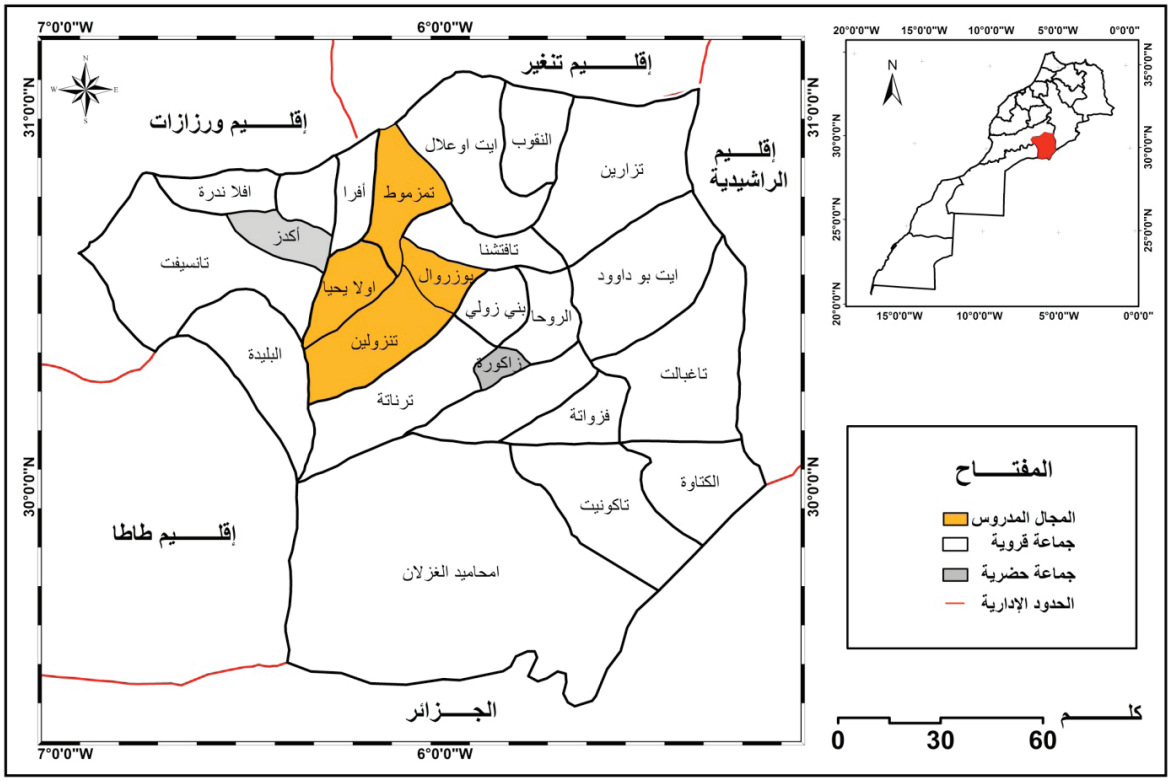

مونوغرافية زاكورة 2014

يعتبر مناخ جهة درعة تافيلالث، وتكامل تضاريسها وتنوع إرثها الحضاري والثقافي والفني من العوامل المباشرة التي جعلت منها القطب السياحي جنوب شرق المملكة، فالمنتوج السياحي للجهة يعرف تنوعا مهما فهناك السياحة الثقافية والاستكشافية والسياحة الأثرية في قصور واحات درعة، وواحات تافيلالث ، وورزازات ، فكل هذه المؤهلات ستجعل من الجهة قطب سياحي بالمغرب متنوع الانتاج

وهذه بعض الخصائص الطبيعية والثقافية التي تتميز بها المنطقة لجذب السياح، وكذا في علاقتها مع التنمية ومساهمتها في خلق سياحة ايكوثقافية.

2-2 – مشاهد طبيعية وثقافية قابلة لتأسيس سياحة ايكوثقافية بواحات تنزولين

إن موضوعنا تكمن أهميته في محاولة لإعطاء تصور مقاربتي للتنمية السياحية بالمغرب، هذه الاخيرة أريد لها أن تكون الرائدة والموجهة للتنمية ونحن هنا ندعم لكن من وجهة علمية تأخذ الخصوصيات المحلية كدعامات متكاملة ومندمجة وفق رؤية استراتيجية تتغيا الاستدامة،مطالبين في نفس الوقت ان تدمج السياحة الايكوثقافية في خيارات الحكومة التنموية عموما وخيارات وزارة السياحة خصوصا بالمفهوم الذي وضعناه في هذه الدراسة.

سوف يتم التركيز على الجماعات القروية لتنزولين وهي جماعة تمزموط، أولاد يحيى، بوزروال، تم تنزولين، وذلك لما تتوفر عليه هذه الجماعات من مؤهلات طبيعية وثقافية يمكن أن تجعل منها وجهة للسياحة الايكوثقافية.

صحيح أن هذه المشاهد تزار وتؤطر لها رحلات لكن دون الاهداف المرجوة من السياحة ودون إعلان ومعرفة بضوابط السياحة الايكوثقافية

جدول رقم 1 : يتميز مجال الدراسة بالمقومات السياحية الطبيعية

المقاطع	المشاهد
المناظر الطبيعية بالمجال المدروس	o مشهد من وادي درعة بواحة تنزولين. o مخيم شار، يطل على الواحة، والواد، والجبل. o مشهد طبيعي يمتزج فيه جبل كيسان وواحة النخيل ثم واد درعة. o المدار السياحي بالمنطقة

عمل ميداني

مشهد من وادي درعة بواحة تنزولين

صورة رقم 1 : مشهد من وادي درعة وجبل كيسان
صورة.05/ 04/ 2014

توضح الصورة مشهدا طبيعيا يتمثل في جبل كيسان الذي يحيلنا على البنية الابلاشية التي يتفرد بها الجنوب المغربي بامتيازعالمي،حيث وضوح البنيات وجماليتها وجزء من وادي درعة الذي يستمد قوته المائية من الاطلس الكبير الاوسط وهو هنا في مجال جاف بواحة تنزولين، النتيجة مشهد طبيعي متمثل في جبل يصون التربة والماء ويمنحهما كذلك وواد نحث مجراه بشكل متسع وخلق منخفضا واسعا ثم مياه تبعث على الاستقرارفي الواحة ،هذه الاخيرة تبدو في الصورة على جانب الوادي، فالانسان اصطفاها للاستقرار وخلق فيها مقومات العيش وحول المشهد الطبيعي إلى ثقافي، وقد ارتبطت به تقاليد وسلوكات ودرايات الانسان الواحي، في مشهد طبيعي يمزج بين وادي درعة ورونق الجبال وثقافة الزراعة المحلية على طول جنبات الوادي ، كلها عوامل تظافرت لتشكل نموذج للسياحة الايكوثقافية.

للاستفادة تم التعامل مع الارث الطبيعي-الثقافي كتراث يمكن توظيفه سياحيا:

الجبل والواد والمنخفض: تراث طبيعي/ في حين اعتبرت الواحة تراثا ثقافيا يجمع بين المادي واللامادي ويتماهى مع الطبيعي هذا ما حاول مخيم شار استغلاله بشكل غير معلن،و بذلك فهو في عمق السياحة الايكوثقافية لا ينقصه سوى الوعي بها والدفاع عن نفسه والمنطقة بها والعمل مع الجماعة المحلية للمساهمة في التنمية خصوصا وانه يستغل رأسمالها الطبيعي والثقافي مخيم شار، يطل على الواحة، والواد، والجبل. يمزج بين مكونات الطبيعة والثقافة.

المصدر: بحث ميداني 05/ 04/ 2014

يقع هذا المخيم بجانب الطريق الوطنية رقم 9، ويطل على الواحة ووادي درعة، تم إحداثه سنة 2001 بالجماعة القروية تمزموط، ويستقبل عددا كبيرا من السياح الأجانب والمغاربة، يمكنه تطوير مداخيله والواحة بتبنيه لسياحة ايكوثقافية مستدامة.

2-3 – مشهد طبيعي يمتزج فيه جبل كيسان وواحة النخيل ثم واد درعة.

صورة رقم 3 مشهد طبيعي يمتزج فيه جبل كيسان وواحة النخيل وواد درعة

المصدر: بحث ميداني(العرابي،أع)05/ 04/ 2014

ينتمي هذا المشهد الطبيعي إلى واحات تنزولين خاصة الجماعة القروية تمزموط، وما تزخر به من مؤهلات طبيعية حيث تتداخل فيه واحة النخيل (التراث المادي) وواد درعة والجبل (الراث الطبيعي) فيما بينها، مما تشكل لوحة طبيعية نادرا ما يتم الحصول عليها فوق نفس المجال (ابداع لامادي) هذا التماهي المشهدي المتكامل،جعلنا أمام تراث شامل تتجاذب مكوناته فيما بينها وتأبى أن تجزأ لأن في ذلك ضياعها، فبمجرد أن اختار الانسان هذا الوسط تم خلق مشهد طبيعي-ثقافي،ثم جاء الثقافي ليحول النخيل من شجر طبيعي ثماره غير مستساغة بشكل جيد إلى شجر منزرع ذي رطب جنية أي تراث طبيعي-مادي، أما كيفيات التحويل فهي الثقافة اللامادية والتي بدونها فلا صون ولا تثمين.

هذا الانجداب السياحي المشاهد لابد من تثمينه وتطويره بتكريس ثقافة السياحة الايكوثقافية لدى الساكنة والفاعلين السياحيين ، مما سيعمل على جلب أكبر عدد من السياح من مختلف مناطق العالم.

هذا الكنز الثقافي/ البيئي «الذي يستهوي العديد من السياح لاستكشاف جمال الطبيعة العذراء، والوقوف على بعض مظاهر الحياة الاجتماعية المغربية في بساطتها وعبقريتها في الآن الواحد، تختزنه «واحات تنزولين».

2-4 – مدار للسياحة الايكوثقافية بالمنطقة

صورة رقم4: الواد والمدار السياحي الذي يتوسط واحة تنزولين بالجماعة القروية بوزروال.

المصدر: بحث ميداني(العرابي،أع) 08/ 04/ 2014

تُظهر الصورة جانبا من واد درعة وجزءا من المدار السياحي الذي يمر بالجماعة القروية بوزروال، حيث يمتد هذا الأخير من تانسيخث بالجماعة القروية تنزولين إلى واحة فزواطة بالجماعة القروية بني زولي، ويلعب دورا مهما في جلب السياح خاصة الذين يمارسون رياضة المشي أو على السيارة ذات الدفع الرباعي أو الدراجات النارية ويمتد بداخل واحة النخيل وجنبات وادي درعة.لكن إذا أردنا أن نحول هذا المدار إلى وظيفة ايكوثقافية، فعلينا منع السيارات والدراجات حيث ستزيد الواحة تعرية،خصوصا التذرية الريحية مما سيعمل على التراجع الواحي-الزراعي الذي هو أصل المشهد ودعامة استمراريته وبدونه لا تستطيع أية سياحة ولا دعامة تنموية استعادة توازناته.

2-5 – استقرار قديم تترجمه مواقع أثرية يمكن توظيفها في السياحة الايكوثقافية

تشكل المواقع الأثرية دلالة على قدم الاستقرار وتسلسل الدرايات المحلية والعمق الحضاري للمنطقة ويمثل الموقع الاثري لفم الشنا كل هذه الخصائص المشار إليها، وقد استغل حاليا بشكل فردي في السياحة غير الخاضعة لشروط ويستفيد منه بعض الساكنة،إلا أن المبتغى هو أن يدمج في سياحة ايكوثقافية تأخذ فم الشنا كنتيجة أصيلة لتناغم الانسان مع الطبيعة منذ القدم

صور رقم (5): توضح مخيم فم الشنا

المصدر: بحث ميداني 08/ 04/ 2014

الصور، لمخيم فم الشنا بالجماعة القروية تنزولين على جانب الطريق الوطنية، وهو ذي موقع إستراتيجي مهم لوجوده وسط واحة النخيل،به بيوت وخيام تقليدية، يستطيع من خلالها السائح التمتع بجمال الطبيعة والنبات والنخيل الذي تتميز به المنطقة، ومن ورائها يكتشف السائح أيضا عادات وتقاليد السكان المحليين.

جدول رقم 2: المقومات الثقافية وتأصيلها الطبيعي

المقاطع	المشاهد
المناظر الثقافية بالمجال المدروس	ققصبة القائد العربي أولادعثمان بمواد طبيعية محلية ققصبة تكرسيفت بتمزموط بمواد طبيعية محلية النقوش الصخرية فم الشنا بتنزولين قمة في التماهي مع الطبيعة سسور قصبة المخزن تنزولين لزاوية القادرية بتمسلا

صور رقم(6): قصبة أولادعثمان

المصدر: بحث ميداني 10/ 04/ 2014

تقع قصبة أولاد عثمان على إفريز صخري يطل على الطريق الوطنية رقم 9 الرابطة بين ورزازات وزاكورة، يعود تاريخ هذه القصبة إلى الحقبة الاستعمارية من القرن الماضي، ويعد القايد العربي أحد أبرز قياد هذه القصبة. فإذا كانت هذه القصبة تستمد قوتها من الطبيعة التي انشأت عليها ومن موادها من جهة ومن فكر وثقافة فترة معينة من طرف المغرب فلقد كان من الاولى أن تحتضنها الدولة كتراث مادي وتخلق لها متحفا يحكي المرحلة بسلبياتها السوسيوثقافية وامكانياتها في خلق تنمية محلية، لا أن تترك في ملكية أسرة واحدة قائمة على نظام الأبوة،همها الوحيد الاستفادة من عائدات السياح الزائرين للقصبة. فهي رأسمال بشري قابل للدمج التنموي وتعتبر من أهم المنشآت العمرانية المتواجدة بواحة تنزولين، وتتميز بأبراجها المزخرفة بالطوب والطين كما تحظى بالقسط الأوفر من زيارات السياح الوافدين على المنطقة، وتتكون القصبة من عدة منازل قديمة مصفوفة على جانبي ممر أوسط، بينما تشكل واجهاتها بنية دفاعية بأبراج مراقبة تؤثث زواياها الأربع.

صورة رقم (7): النقوش الصخرية فم الشنا

المصدر: بحث ميداني 03/ 04/ 2014

لم يقع اختيارنا على موقع فم الشنا تلقائيا، وإنما وعيا منا بأن هذه المحطة تشكل أكبر تمركز للنقوش الصخرية الليبية الأمازيغية بصفة عامة، وتلك التي تشمل أكبر عدد من الكتابات الأمازيغية القديمة خصوصا والتي تبرهن عن قدم التعمير .

ويقع موقع فم الشنا جنوب غرب قرية تنزولين على بعد 7 كلم، ويحمل رقم 150044 في الجرد العام الوطني. وقد اعتمد الكلسي كقاعدة لكل النقوش، ارتكزت في مجملها على تقنية النقر، وتتوزع المواضيع المنقوشة على الأظلاف الحثية بالجانب الأيسر لوادي فم الشنا، وتختزن هذه النقوش الأشكال الأدمية، البقريات، الفرسان، الخيول، رباعية القوائم، الجمال، الكلاب، العقارب، بالإضافة إلى الكتابات الأمازيغية القديمة.

ويحتوي هذا الموقع على أكثر من 1000 نقيشة، حيث يبلغ طوله حوالي 1500 متر، وبالتالي فإن هذه النقوش الصخرية بمثابة موقع أثري مهم لجلب عدد كبير من السياح في إطار السياحة التي نستهدفها والتي تحارب شطط السائحين وتهريب المواد الصخرية التراثية.

يتضح من خلال الوقوف على بعض المقومات الطبيعية والثقافية والسياحية في إطار الاندماج والتناسق أن واحات تنزولين تتوفر على مقومات سياحية هامة ومتنوعة، قادرة على جعلها وجهة للسياحية الإيكوثقافية بالمنطقة، فتنوع تضاريسها وتجدر ثقافاتها وتراثها يعكس التفاعل الواقع بين السكان المحليين وبيئتهم، فكل الجماعات تتميز

بواحاتها وأوديتها وكذا قصباتها المتفردة، وقد حاولنا من خلال هذا الدراسة الميدانية أيضا فهم واقع السياحة بالمنطقة وانعكاسها على التنمية المحلية. نظرا لبعض الظروف ، لم نستطع جرد مختلف المؤهلات التي تمتاز بها واحة تنزولين وحتى تلك التي ذكرناها في الجدول، لكن المهم أننا وقفنا على العديد من عوامل الجذب السياحي، التي تجعلها مستقبلا ضمن الوجهات المفضلة ليس فقط على المستوى الإقليمي بل المغربي عامة، وهذا العامل يجب استغلاله من ناحية التنمية المحلية.

3 – آفاق السياحة الإيكوثقافية وآثارها على التنمية المحلية المستدامة.

بعد دراسة وتشخيص بعض مؤهلات السياحة الإيكوثقافية بواحة تنزولين لابد من الوقوف على أهم الآفاق المستقبلية لها في إطار الإندماج والتناسق قصد تنمية مستدامة، ويمكن تلخيص آفاق هذه الدراسة في أسلوب تحليل جوانب القوة والضعف والفرص والمخاطر(*S.W.O.T*).

قوة *Strength* – ضعف *weakness* – فرص *opportunities* – المخاطر *threats*

إذ أن استخدام تحليل *s.w.o.t* يؤدي لمعرفة القدرات التنظيمية بشكل عام عن طريق دراسة جوانب القوة والضعف، وكذلك يستخدم لمعرفة الظروف الخارجية للمؤسسة أو للأفراد عن طريق دراسة الفرص المتاحة والعوائق أو المخاطر.

الجدول رقم: 3 أسلوب تحليل جوانب القوة والضعف والفرص والمخاطر(S.W.O.T)، للموضوع بالمجال المدروس.

نقط القوة	نقط الضعف
– موقع جغرافي جيد وذلك من خلال قرب إقليم زاكورة من أهم قطبي السياحية ورزازات ومراكش وأكادير – توفر الجماعات المدروسة على مقومات طبيعية وثقافية تشكل عامل جذب سياحي فريد (القصور، القصبات...) – توفر اقليم زاكورة على الواحات الست على اعتبارها معطى إيكوثقافي وجب إستغلاله. – توفر الإقليم على فضاءات للاستقبال السياحي.	– ضعف تدخل الدولة في المحافظة على المواقع الأثرية السياحية. – نقص في فضاءات الاستقبال السياحي بالجماعات القروية بواحات تنزولين. – ضعف عائدات السياحة بالجماعات القروية بسبب كونها نقط عبور فقط. – ضعف تثمين المنتوجات المحلية. – غياب جمعيات تهتم بالنشاط السياحي. والحملات التحسيسية والتوعية البيئية في صفوف الساكنة المحلية والمستثمرين في القطاع. – ضعف التسويق وعشوائية النشاط في بعض المناطق. – غياب ترميم لبعض القصبات والقصور. – عدم تصنيف المواقع الأثرية السياحية من طرف الدولة ضمن المخططات التنموية. –عدم ادماج السياحة الايكوثقافية كبديل للمقاربات الاخرى المتداولة

الفرص	المخاطر
– استغلال شهرة إقليم زاكورة من أجل الترويج للسياحة الايكوثقافية. – جهوية متقدمة تجمع مجال واحي فريد « درعة تافيلالت» – مناخ ملائم لإقامة سياحة ايكوثقافية. – إحداث مدارات سياحية تبرز خصوصية المناطق القروية وفق مقاربة إيكوثقافية. – الاستفادة بالشكل الأمثل من رؤية 2020 للسياحة التي تهدف إلى تثمين والمحافظة على المقومات الطبيعية والثقافية للمجالات الواحية ودمجها في مقاربتنا.	– الضغط على الموارد الطبيعية الهشة في الأصل. – تزايد سلبيات السياحة الكلاسيكية وعدم احترامها للمجالات المستقطبة (العادات التقاليد). –انتشار المرشدين السياحيين العشوائيين. – عدم التنسيق بين النشاط السياحي وباقي القطاعات. – الفيضانات نتيجة التغيرات المناخية. – غلبة المصالح الخاصة على حساب المصلحة العامة في صفوف الجمعيات التنموية. – المنافسة في القطاع من طرف بعض الأقاليم المجاورة.

من أجل إقامة سياحة ايكوثقافية وجب الارتكاز على نقط القوة واستغلال الفرص المتاحة، وتجاوز نقط الضعف والمخاطر، وبالرغم من بعض الصعوبات والإكراهات التي تقف عائقا أمام خلق سياحة إيكوثقافية بالجماعات القروية بواحة تنزولين، يمكن إعطاء بعض الحلول والآفاق المستقبلية للنهوض بهذا النشاط السياحي الجديد، وجعل هذا المجال وجهة سياحية على الصعيد المحلي والجهوي والوطني، حيث أثبتت بعض الدراسات في دول أجنبية «أن السائح لايهتم إلا بما تتميز به المنطقة من معالم عمرانية وحضارية وثقافية ومظاهر اجتماعية إنسانية ومقومات طبيعية التي تتميز بها المنطقة، أكثر من اهتمامه بما يقدم له من برامج تشخيصية داخل أسوار المراكز الثقافية والسينمائية والنوادي. فالسائح عبارة عن أداة ينقل ما يقدم له من تنشيط ومنتوج وكل ما تلاحظه عيناه بمختلف الجوانب السلبية والإيجابية»[5].

4– الآفاق المستقبلية:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة «السياحة الايكوثقافية والتنمية المحلية المستدامة بإقليم زاكورة، حالة»الجماعات القروية بواحات تنزولين»، التعرف على مدى حضور ما يتطلبه هذا النوع الجديد من السياحة بالمنطقة المدروسة، وعلاقته بالتنمية المحلية، فبالنسبة للتوجهات والأفاق المستقبلية يجب توجيه الدراسة أكثر وفق سياق جهوي جديد يتمثل في الجهوية الموسعة خاصة أن جهة درعة تافيلالت ستجمع بين مجال واحي فريد يجمع واحات درعة بواحات الراشيدية مما سيمنح الدراسة أكثر شمولية، وإذ أمكن القيام بدراسة مقارنة وتوسيع مجال الدراسة ليشمل وحدات معاينة مجالية أكثربالجهة. وجعلها قادرة على المنافسة مع باقي الجهات في إطار التضامن والتكامل والتعاون، قصد تنمية محلية وجهوية ووطنية مستدامة. ويمكن اقتراح بعض الأفاق المستقبلية وهي على الشكل الثالي:

– تعميق الدراسة مستقبلا إلى دراسة تفصلية لإبراز مدى مساهمة السياحة الإيكوثقافية في التنمية المحلية والجهوية المستدامة.

– التطلع إلى إجراء دراسة مقارنة بين الجماعات القروية بواحات المغرب عموما ودرعة خصوصا، على مستوى مساهمة السياحة الإيكوثقافية في التنمية المحلية والجهوية المستدامة.

– التطلع إلى إنجاز دراسة مفصلة لمواقف السياح من المنتوج السياحي المقدم.

(5) ديوان تنمية الشمال الغربي.(2005).السياحة الثقافية بولاية سليانة.الإتحاف،156،ص40.

– إجراء دراسة مقارنة لآراء الجمعيات التنموية ومواقف السياح الأجانب للوصول إلى نتائج حول واقع السياحة الإيكوثقافية بالمنطقة.

– عرض مضامين ونتائج الدراسة على الجماعات القروية وجميع المصالح الإدارية والجمعيات التنموية بالمنطقة، قصد التعريف بأهمية السياحة الإيكوثقافية في التنمية المستدامة.

– وضع دراسة تهم واقع السياحة الإيكوثقافية في التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستدامة، للمنطقة ومدى إستفادة الساكنة المحلية.

– القيام بحملات توعوية بشراكة مع الجمعيات المحلية لفائدة السكان من أجل الحفاظ على المقومات الطبيعية والثقافية بالمنطقة.

– استشراف دور الساكنة المحلية في خلق منتوج سياحي بيئي يحترم المقومات الثقافية والطبيعية والخصوصيات التاريخية للمنطقة.

خاتمة عامة:

بالرغم من توفر الجماعات المحلية بواحات تنزولين على مؤهلات سياحية متنوعة إلا أنها لم تستغل بشكل مطلوب بالمقارنة مع المناطق المجاورة، إلا أن المشكل الأساسي المطروح أيضاً هو أن هذه الجماعات في غالب الأحيان تعتبر مجرد نقطة عبور، فالسياحة تتسم بكونها سياحة عابرة، مما يضيع عليها فرصة الاستغلال الجيد لعائدات السياحة، وبالتالي انعكاسها على التنمية المحلية بالمنطقة.

إن الحديث عن تنمية السياحة بهذه الجماعات القروية بواحات تنزولين، ينبغي أن يتحقق انطلاقا من منتوج سياحي متنوع ومتكامل (السياحة الإيكوثقافية)، يمكن تسويقه كمنتوج سياحي قائم بذاته قادر على تحويل هذه الجماعات القروية من مجرد منطقة عبور إلى منطقة استقطاب، من خلال تقوية فضاءات الاستقبال السياحية وإحداث مدارات لاكتشاف هذه المؤهلات الطبيعية والثقافية والتاريخية وتكوين مرشدين أكفاء عارفين بخصوصيات كل مقاربة تنموية وسياحية وملمين بالخطاب الملائم لكل محطة ومنطقة .

* * * *

بيبليوغرافيا

➢ المراجع باللغة العربية:

- بنطالب،ع.(2013).أهمية القصور والقصبات التاريخية بالجنوب المغربي.منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية مركز الدراسات التاريخية والبيئية.سلسلة دراسات وأبحاث رقم35، م،المعارف الجديدة،الرباط.
- محي الدين،م.(1999).النظام الواحي بين تدهور الموارد الطبيعية وضعف المؤهلات البشرية والسياحة كحافز تنموي حالة فم زكيد بدرعة السفلى.السياحة في الميزان،ص ص-5770.مكناس
- إديل،ع.(2005).تساؤلات حول المؤهلات السياحية للأطلس المتوسط الشرقي ودورها في التنمية المحلية.دفاتر جغرافية،ع2،ص57–59.
- التراث الثقافي المادي بجهة سوس ماسة درعة / تنسيق ذ. محمد ايت حمزة– الوافي نوحي./ منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية/ مطبعة المعارف الجديدة– الرباط 2013
- المجيد ،ع.(2001).النقوش الصخرية بدرعة ، موقع فم الشنا نموذجا.درعة تأصيل الهوية وتفعيل التنمية ، ملتقى زاكورة الثقافي الثالث ، الجزء الاول .

- حليم،ع.(2010).السياحة القروية والتنمية المحلية بإقليم زاكورة،بحث لنيل الدكتوراه في علم الإجتماع، جامعة محمد الخامس،الرباط.
- حوض وادي درعة ملتقى حضاري وفضاء للثقافة والابداع.منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانيية.جامعة ابن زهر. مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.1996.
- مشروع نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر للطالب: العربي ايت عدي، 2014. كلية الاداب والعلوم الانسانية بنمسيك– الدارالبيضاء

➢ المراجع باللغات الأجنبية:

- *Benhalima, H .(*2008*).Le Tourisme Oasien Enter Vulnérabilité et Durabilité.pub.fp.Univ.Ibn Zohe-Agadir :Collogue International, p*21-22.
- Gillian Wallace & Andrew Russell, 2014,Eco-cultural tourism as a means for the sustainable development of culturally marginal and environmentally sensitive regions
- *Hilali ,M.(*1999*).Tourisme et Patrimoine duo ou Dou ou Duel Socio-Culturel ?.Le Toursime En Question,Publication Universté Molay Ismail Faculté des Lettres et des sciences Humaines,Meknès*
- *Mouhiddine, M.(*2013*) : Patrimoine naturel et culturel du Bas draa et développement durable in,Patrimoine matériel de la région Souss-Massa-Draa, coordonné par M.Ait Hamza, Ed.IRCAM, Rabat*
- Laitpharlang Cajee,. 2014,Eco-Cultural Tourism: A Tool for Environmental, Cultural and Economic Sustainability , A Case Study of Darap Village, West Sikkim, Department of Geography, North Eastern Hill University, Shillong, India

➢ الإدارات والمصالح العمومية:

– مندوبية الثقافة بإقليم ورزازات ومندوبية السياحة.
– المجلس الإقليمي لسياحة بزاكورة.
– عمالة إقليم زاكورة خاصة القسم الإقتصادي والإجتماعي.
– مديرية إعداد التراب الوطني(2006).المشروع الوطني لانقاد وإعداد الواحات.
– مركز الإستثمار الفلاحي بإقليم زاكورة.
– مونوغرافية الجماعات القروية بواحة تنزولين التي تعد مجال الدراسة وهي (تمزموط، أولاديحيى، تنزولين، بوزروال).
– جمعية تنمية وادي درعة.

➢ ببليونيت:

- *https://www.academia.edu/*5329253*/ECOTOURISME-ET-TOURISME-CULTUREL-DURABLE-EN-TUNISIE-Situation-actuelle-et-perspectives*